الفصل الخامس

شاعر الجنوب

عبدا لكريم كاصد

الولادة والسيرة :

ولد الشاعر عبد الكريم كاصد في مدينته البصرة، مدينة الظلال وبساتين النخيل، مدينة العطاء والذهب الأسود والخصب والأنهار والطيبة، بندقية العرب ونزهة القلوب ،اللوحة التي أطرتها ولونتها بساتين العطاء والبرحي، البصرة المطلة على شواطئ شط العرب وأبواب الخليج المتفتحة على وجه العالم الفسيح، عام ١٩٤٦م .

حصل على الليسانس في الفلسفة من جامعة دمشق عام ١٩٦٧م، وعلى الماجستير في الترجمة من جامعة ويمستمستر – لندن عام ١٩٩٣م، وبكالوريوس في الأدب الإنكليزي من جامعة نورث- لندن عام ١٩٩٥م، عمل مدرساً لعلم النفس واللغة العربية في بلده العراق وفي الجزائر، وفي سنة ١٩٧٨م بدأت رحلته منفياً خارج وطنه قسراً، هروباً من بطش السلطات الفاشية ومقصات أزلام السلطة المأجورين، وكانت وجهته الأولى الكويت عبر الصحراء على جمل لمدة سبعة أيام بلياليها وفي تنكر، ماء فارغ تزدحم به الأجساد الهاربة، ذاق الشاعر فيها مرارة العطش والجوع والخوف من أعين السلطات المنتشرة في كافة أنحاء الصحراء بحثاً عن الهاربين، قطع تلك المسافة الطويلة وزمنه المتعصي عليه وكأنه يقطع أبجدية الكلمات التي تسطرت حينها على فكره المتعب والتي تلح عليه أن تصل حروفها إلى تلك الأبجدية التي أغنت تراث الشاعر المغترب بآفاقه المبدعة !

وصل الكويت ولم يستقر فيها إلا قليلاً من الوقت طلباً للراحة لأمر كان في نفس يعقوب، غادرها إلى عدن وعمل هناك محرراً ثقافياً في مجلة الثقافة اليمنية حتىَ نهاية عام ١٩٨٠م، رحل بعدها إلى سوريا ومنها إلى لندن في أواخر عام ١٩٩٠م، حيث لا يزال مقيماً هناك، يحتضن غربته والشوق الذي يدمي الفؤاد فيها مع طفليه زياد وساره بعد رحيل زوجته حذام عام ٢٠٠٢ م !

كتب الشاعر كثيراَ من المؤلفات التي يصل عددها إلى عشرين كتاباً غير البحوث والدراسات الأدبية والنقدية، وغير ما تمت ترجمته عن لغات أخرى كالفرنسية والإنكليزية، ترجمت مؤلفاته إلى اللغات الفرنسية والإنكليزية والدانمركية ومنها

كلمات لجاك بريفير ١٩٨١ م، أنا باز لسان جون بيرس عام ١٩٨٧، قصاصات ليسانس ويتسوس عام ١٩٨٧، ثم نكهة الجبل للشاعر الياباني سانتيوكا كاتيدا عام ٢٠٠٦ م، كما وردت سيرته في معظم أنتلوجيات الشعر العربي خصوصاً في معجم الكتاب المعاصرين ومعجم البابطين، وأنتلوجيا الأدب العربي المهجري المعاصر للدكتور لطفي حداد، ومن قبلها أنتلوجيا الشعر العربي لسلمى خضراء الجيوسي !

شارك في منتديات شعرية دولية بألمانيا والسويد والدانمرك وبريطانيا وفي الدول العربية كثير، واعترافًا بعطائه الأدبي الثري أقيمت دورة مهرجان المربد الشعري باسمه لعام ٢٠٠٦ م ومن **مؤلفاته** :

الحقائب ط١ سنة ١٩٧٥

دار العودة بيروت

ط٢ سنة ١٩٧٦ دار الأديب بغداد.

النقر على أبواب الطفولة ط١ سنة ١٩٧٨ مطبعة شفيق بغداد.

الشاهدةط١ سنة ١٩٨١ دار الفارابي بيروت .

وردة البيكاجي ط١سنة ١٩٨٣ دار العلم دمشق .

نزهة الآلام ط١ سنة ١٩٩١ دار صحارى دمشق .

سرا بادط١ سنة ١٩٩٧ دار الكنوز الأدبية بيروت .

دقات لا يبلغهاالضوء ط١ سنة ١٩٩٨ دار الكنوز . الأدبية بيروت

قفا نبك ط١ سنة ٢٠٠٢ دار الأهالي دمشق.

ط٢ سنة ٢٠٠٣ دار الكندي الأردن.

زهريات ط١ سنة ٢٠٠٥ دار الكندي الأردن.

نوافذ ط١سنة ٢٠٠٢دائرة الشؤون الثقافية بغداد.

المجانين لا يتعبون قصة سنة ٢٠٠٤ دار الكندي الأردن.

حكاية جندي مسرحيةعرضت على أحد مسارح لندن.

كلمات لجاك بريفير سنة ١٩٨١ دار رشد بيروت

وترجمات أخرى عن الفرنسية والإنكليزية !!

استمرت غربة الشاعر عبدا لكريم كاصد إلى واحدٍ وأربعين سنة وما يزال قابعاً فيها، يعلن خطابه الشعري بروح المتمرد على الأوضاع الصاخبة والبطش والإرهاب، يحمل قلمه على ظهره وينتظر من يصلبه عليه، لا يبالي بما ألمت به الغربة وما حملته عليه من قسوة العملاء والمغرضين وسلاطين العصر المتسربلين بالجهل والوحشية !

لا يبالي بما يقيده الزمن المتغطرس الذي يغلفه بالنفي والبعد عن الأهل والوطن، وها هو الآن يعلن لنا بصوته الهادر وصرخته التي تملأ آفاق الكون، مستنكراً الأعمال الإجرامية التي تقوم بها السلطات الفاشية لا في بلده العراق فحسب، بل في العالم أجمع، فهو ينتقد ويهاجم عالمه الضاج بالوحشة والأعمال الإرهابية والقتل الجماعي، والجوع والجهل وما إليها !

تلك هي نوافذ الشاعر المغترب وما تمليه عليه من نزيف منبثق من ذاكرة يقظة يتدفق منها السيل الوجداني الصادق والروح العالية التي تتحلى بالطيبة، طيبة الأهل في بصرته الشامخة على مد العصور بتأريخها وأهلها وثقافتها ونخيلها الذي يناطح السحاب بعنفوانه وصموده !!

فحينما يختزل الحنين والشوق إلى أهله ووطنه في فؤادٍ ظمأ من شدَة الفراق والبعد، وبدأت مخيلة الشاعر تطوف حول معمدان وأسوار الوطن، تتوقد فيه الطاقة الشعرية المبدعة بإيحاءات غامضة قد تبدو مشوشة لديه في بادئ الأمر، حيث يستجلبها من أغوار الماضي السحيق ويزين بها صوره الحاضرة لديه، والتي لا تكف ُعن الضغط على أفكاره المرهقة كلما تذكر وطنه وما تعبث به آفات الطغيان والتعسف !

ففي قصيدة (مملكة الأنهار) التي يوحي بها إلى بدايات حنينه الصارخ بوجه الزمن المتعسف، إلى فجيعته التي أبعدته عن خارطة الوطن يشتعل به حريق داخلي يمتد إلى تلك الرؤية للماضي، ذلك الماضي الذي يستمد منه آلامه التعبيرية والبلاغية ليرسم لنا هواجسه المخزونة داخل تلك الذاكرة الشعرية الآسرة بوجدانها الذي يمتلئ بالطيبة والحنان، فيمتطي صهوة جواده الأدهم ليصل بنا إلى مدارات الثريا وزحل التي هي قادرة حقاً على الإيحاء الذاتي وتجديد طاقة اللغة الخارقة لديه، فيستجيب النص لشروطها، **فيقول** :

((هي سدرةٌ مرَت بها الأفعى ،

ومر بها الطريق ،

وعلقت إقبال في أغصانها حرزاً،

وجاء الطير من سبأ

وغادرت اليمامة ،

سدرةٌ أم شرفةٌ ..

منها أطلَت في الصباحِ حذام ،

واتكأت على خشب السياج ،

ورددت لحناً !))

فالمفارقة البلاغية لدى الشاعر والتي يبين لنا من خلالها مدى الحنين والشوق الذي يعصر جوارحه ليستغيث من خلال كلماته التي يؤرِّخ للقارئ بها ذلك الزمن الأجوف الذي مرَ به مع من يحب !

فهو يستجليها بمرارة مؤثرة (فالسدرة، الأفعى والطريق) صور لعالم آسر بالفوضى والآلام، موحش ساقط في غاية الوحشية، لذا يستجلي الشاعر منه لوعته وشوقه ليصل إلى تلك المعاناة والعزلة التي يعيشها هناك في مغتربه !!

إلا أن ذاكرته تجمح به بعيداً لتتحول فيها الأشياء إلى حالات أخرى في نظره، حيث تتحول السدرة إلى شرفةٍ تطل منها حذام عند الصباح وتردد لحناً يؤسر القلوب .

فمن خلال فتاته حذام وشرفتها يتابع الشاعر مناغاته للوطن وحضوره الدائم في كيانه، بسكناته وحركاته التي تبدو للقارئ تسبيحاً إيمانيًا للوطن ومفرداته، ليصنع منها رمزاً من خلال تجسيده (لحذام) التي يعني بها العراق واطلالتها من الشرفة، وكما يبدو لي أن حذام هذه أصبحت الهاجس والمحرك لعناصر الشاعر ومفرداته التي يسطر لنا منها تلك الصور الشفافة :

((ترى الأفعى تمر

ترى الطريق

الهدهد المسحور

أجنحة اليمامة غادرت ،

إقبال هل أعددت شاي العصر ؟

هل ما زلت جالسة ٦إلى خشب السياج

ترددين اللحن ؟))

يفتح لنا الكاصد نوافذه المطلة على عالمٍ ضاج بالصخب والغربة الموحشة، محكوم بالتردي والزوال، ويحاكي مفرداته الرمزية ليزاوجها في بيانه المختلط بين أجنحة الهدهد واليمامة التي فارقت عشها من جهة، وبين مرور الأفعى التي تمثل هنا عامل الشر في شروده مع الذات وذكرياته لإقبال في إعداد شاي العصر وجلساته مع أهله ومحبيه من الجهة الأخرى !!

وأعتقد هنا بما لا يقبل الشك أن الكاصد ساير السياب في مناغاته إلى إقبال عندما اشتد به الشوق والألم وبرزت إقبال تقف أمام مخيلته وهو راقد على سرير المرض في أحد مستشفيات لندن حيث يقول :

((إقبال أن في دمي لوجهك انتظار

وفي يدي دمٌ ،

إليك شدَه الحنين

ليتك تقبلين !!))

والكاصد أيضاً راح يتذكر إقبال وشاي العصر وجلسات الأهل ومرح الطفولة في أفياء البصرة وطيبها وطيبتها !!

لقد برع الشاعر عبدا لكريم كاصد في توظيف أنثاه المتمثلة بحذام وإقبال عن صورة المكان الذي يعني به الوطن، في محساته ويعبر عنه بذات الحميمية والشوق كما لو كان شوقه لأنثى ، فهو يجرها إلى حنينه البعيد، عبر نداءه الذي يتجسد ب :

((حذام هل تأتين ؟))

و((أنت مليكة الأنهار ،

تسبقك السلاحف في الطريق))

هذه الإشارات والعناصر التي تتوضأ بهذا الاستهلال والخطاب، يعلن عن أنين وآه تنطلق من ذات الشاعر حين يربطها بذكرى الوطن والبعد منه !

وعندما يناغي الليل وانطفاء الفوانيس عند المساء وتعم الظلمة في نواحي بلاده، ويصبح كل شيء فيه مبهماً، يرمز به الشاعر إلى شيء معاكس يراه موجوداً في أنحاء أخرى من العالم ويفتقره في بلاده، إذن هو يستكين إلى أمرٍ في غاية التخييل والنبوءة في سماوات الإبداع المضيئة في داخله، وهو يبكي هذه المفارقة الحادة بين العكسين، يتراءى له أن يجدد وضوءه ويقيم صلاة الليل والظلام وانطفاء الفوانيس والتحاف السلاحف في جحورها، فمن هذا البعد الوجداني الشارد نحو فضاءات بلاده وما يلفه من ظلام وبؤس، نراه يناغي فتاته من جديد ويرجو منها أن تكون ساهرة على هذا البلاء منتصبة بعيون

الذئب التي لا تغفو، فهو إذن بهذا المقطع من قصيدته هذه يحدد لواعجه المرَة ويناشد شعبه في العراق على السهر وعدم النوم والاختباء في الأجنة كما السلاحف تختبئ :

((جاء الليل وانطفأت فوانيس المساء

ونشرت تلك الظهيرة ثوبها المغسول ،

واختبأت بجنبها السلاحف

واستعاد الليل سدرته

وغاب الناس إلاَ أنت ساهرة وصابرة ،

ترين الهدهد المسحور والأفعى ،

وسدرتك الحبيبة

واليمامة والطريق ،

يحدقون

يحدقون ،

حذام هل ما زلت ساهرة ؟

ألا تأتين ؟

وابتعدوا

وأظلم .....

آه ...

أظلم تحت شرفتها الطريق !!))

فالصورة التي يرسم بها الشاعر لوحته التي تحاكي الكوارث الطبيعية التي يمر بها بلاده، تزيح خطوطها آيات التأويل للوصف العيني لذلك ترتسم أمام فكره وتخيم عليه بظلمتها،

لأن اختباء السلاحف يعني هنا الرقود الإجباري لشعب مظلوم يئن تحت سياط جلاديه، فبعفويته يركن إلى العزلة والرقود القسري وألا يكون المصير كما آلت إليه قوافل المقابر الجماعية التي زاحمت موتى الله !!

فالرمز في الصورة التي يرسمها مسكونة أساساً بالوحشة والحزن رغم ما يبديه الشاعر من صرخات لاستنهاض حذام التي يعني بها الوطن في لوحته الخالدة والمكان التي تنطلق منه الأصوات عبر سياقات ملفتة للنظر وقابلة على اختراق سيل الطعنات اللإنسانية من لدن صوامع المتغطرسين في دهاليز السلطة الغاشمة وغيبوبة الجهل المفرط والعزلة عن ثقافات العالم المتحضر، وبالتالي تنطلق تلك الآه المفجعة من صدر الشاعر حسرةٍ وألماً على ما آل إليه المصير المحتوم!!

فالشاعر عندما يبدء بمحاكاة الصور التي تختبيء في الشعور الداخلي، يختزن الرؤى التي تخيم في ذاكرته التي يحلق منها نصه الذي يؤسر التنبؤ الحتمي لديه، ويغور في مفازات بعيدة ينطلق من خلالها إلى عالم الذر ليعلن عن النشيد والنشوة الفنية في خياله البعيد حتى في صرخاته اللاشعورية وآهاته التي يطلقها عبر يومياته ومحاكاته للزمن الذي يتحول لديه إلى سجن مظلم يغطي عليه تلك اللواعج التي تنطلق آهاته القسرية من فؤاد أضناه التشرد والبعد والغربة، ولأن الشاعر يرتوي من خلال معاناته وآلامه وما يحيط به من ملمات تؤثر عليه، فيما يكون النص منتجاً تعبيرياً صارخاً منطلقاً من ذلك النضوج في الخيال المطلق لمجانسة الحدث !

وعليه نرى تلك الإبداعات من الكثير من الشعراء والأدباء ومنهم شاعرنا المبدع عبد الكريم كاصد، انظر كيف يحاكي الفنانة المسرحية (زينب) بقصيدته التي أسماها (صورة السيدة) **بقوله** :

((أنت لم تحملي غابة ،

ولا خشبة لديكور ،

ولا حلة لملك أو مهرج ،

لا ... ولا شمعة لسريرٍ تموت البلابل فيه ،

أنت لو تدركين ..

حملت سماء وضيعتها،

آه لو تدركين ،

***

على الحائط الرطب

ينتظر المطر الخائف

وترن عربة سوداء

لست هنا أيها القادم

ثم تمضين مسرعة

لتزيحي الستارة عن باحة

يتمهل فيها الخريف

أتسمعني ؟

وتهدر مركبة في زقاق قديم

***

ترجلي أيتها السيدة

ولتضعي باقة الزهر

على قبر أحزانك الأبيض

حيث لا أحد

غير حوذيك المستريب واقفاً

بانتظار الخيول

وهي تقضم أعشابها

***

لو أتيت

وأنت البعيدة ..

بيتي هناك

لما أوصلتك خطاك إليه

لأن جميع البيوت

ستوقف ساعاتها

بانتظار قدومك ..

أيتها السيدة

لو أتيت

وأنت الحزينة ..

أرض السواد

لأبصرت أفراحك المستحيلة واقفة في الطريق

وتلك التي تتقدم منك بباقاتها

وشرائطها المدرسية مطرقة

هي أنت !!!))

فلو دخلنا إلى خيال الشاعر وشاركناه انفعالاته التي أوت إلى ذات التأثر الذي أحاط بأسواره ورؤاه، وتأملنا تلك الطقوس الشعرية الإنسانية التي فتحت أبوابها على تلك الفنانة الرائدة (زينب)، وتناوله ذلك الإيقاع والصورة التي صور لنا فيها صورة الراحلة بهذه الذاكرة الخصبة المؤثرة لأوار الشاعر وأفكار القارئ معاً والذي قد لا يجده عندما يحلق في غيبوبة هذه المؤثرات الروحية في عالم تلك الفنانة الشجاع التي اعتمدت الرفض لكل القوى المستبدة بحقوق وأفكار الشعب العراقي وطاقاته الخيرة، وسارت على نهج العظماء من أبناء أمتنا ممن رفضوا الظلم الذي كبل الجميع وعزل العراق عن ركب الأمم المتحضرة، فهي في رفضها أغنت الفكر العربي من خلال ما قدمته على مسارح العالم وهي في غربتها !!

عليه نرى الكاصد يمسرح للقارئ تلك الحالات الروحية والإنسانية لتلك السيدة، وعاشر حياتها بمزج التاريخ الحاشد بالعطاء والتضحية، فأكب على رسم تلك الصورة الجميلة المبدعة التي تؤسر القلوب عند محاكاتها والغور في تلك الأساسيات التي أسهمت في أغناء فكر القارئ والمتتبع !!

وهكذا يظل الشاعر يمسرح تلك الحالات الإنسانية في إثارة الموضوعات المهمة التي لها مساس بشرعية الشعب والوطن وما يلم به من كيد الطامعين والبائعين بمقدراته لإثارة الهمم وشحذها ضد قوى الاستكبار، ومهما كانت صور الكاصد في العاطفة أو في السياسة أو في حالاته التي يدخَل فيها الرمز، كلها تحاكي أوجاع شعبة المظلوم وتشحذ فيهم الهمم للتغلب على دسائس المتلاعبين بمقدرات وأرزاق وحقوق هذا الشعب الجائع!!

ولو حاولنا السفر في سفينة الشاعر المبحرة في لجي الأمواج العاتية صوب الجزر النائية وقراصنة العصر المتردي الذي حكم عليه بالغربة وجعل منه قلباً نابضاً بالألم والشوق، ووضعنا صوره التي سطرها هناك في غربته، لوجدنا فيها ذلك الشوق والحنين والعتاب والشقاء، ولوجدنا في هذه الصور انتقالة واضحة في الحدث واللون الذي يلون به صور الحاضر والزمان والمكان، ولعل القارئ يدرك هذه الانتقالة من الخيال الرومانسي وتأثيراته على إحساس الشاعر والواقع الذي يعيش فيه !!

فهو في هذه الصور والرعشات تنطلق إرهاصاته وردود الأفعال لها لتؤثر في ذاته التي صقلتها الغربة والتجارب معاً، إضافة إلى الموهبة التي لا تخفى على الكثير وما لها من تأثير على حبكة الكلام وصقله لديه، وهي بالتالي مستمدة موروثها من البيئة والطبيعة والتأريخ!

فلنأخذ بعضاً من قصيدة (حوار) من مجموعته الشعرية (وردة البيكاجي) الصادرة في دمشق عام ١٩٨٣ عن دار العلم، ونرى ما اختلف بها المسار عن سابقاتها !!

((هل تتذكر السجن ... وغرفه ؟

أظنها بلا أبواب ،

وهل حيطانه عاليه ؟

وأظن فوقها أسلاك،

وحين يطل علينا الشمس والغبار والنجم

والليل والطائر والإنسان،

ماذا ترى سيظنون ؟

سيظنوننا صغاراً بحجم الهوام !!))

بهذه الحوارية الذي يبتدئ صوره بها، يبين لنا الموقف والاختناق القسري بين أسوار السجن المحاطة بالأسلاك والكتل الكونكريتية التي لا ترى من خلالها الأشياء سوى الغبار وعلامات الطيور، وظلام الليل، وهنا يذكر بماهية غرف السجن ورداءة جوها الخانق المعفر بالعفونة وفساد الهواء، فهو يعلن في هذه الأبيات الشعرية عن أجواء روحية تجمع بين الذات من جهة والصورة التي نشاهدها في المقطوعة من جهة أخرى، فعندما يذكر الليل والظلام والطائر والإنسان والنجوم، إنما يعلن عن ثيمة الظلم الذي يسلط على ساكني السجون في بلاده، ومعاملة السجانين اللإنسانية والتي يشوبها الرعب والفساد!

فالفضاء الشعري لهذه الصور بكل ما يحمل من معاني الألم والعذاب والقهـــر تعقلـــن وظيفة بلاغة اللغة وتقدمها للقارئ بكل عفوية وسلاسة ووضوح !!

ثم نراه يدرك الصور بقوله :

((**خرجنا من باب واحد،**

وسندخل من أبواب متفرقة ،

جئنا بلا أمتعة ،

وسنعود بلا أمتعة ،

تحملنا القطارات والسفن

ولا تحملنا أقدامنا المتعبة ،

من رآنا ؟

نطوف العالم

كأننا في نزهة أبداً))

هنا تحتشد الكلمات عند الكاصد وهو في منفاه يسترد الحنين من بين السطور والصور التي يرسمها أمامنا في هذه الحوارية المبدعة، معلناً لنا عن ماهية التعامل اللإنساني في هـــذه الأسوار اللعينة، ويركز على مجيئهم إليها بدون أمتعة وخروجهم منها بدون أمتعة أيضاً (ونحن نقول لشاعرنا المبدع : هل يمهل الجزار ذبيحته أن تقتات من حشيش الأرض ؟)

لو دققنا النظر في السطور وركنا إلى ذائقة الإحساس الجيد، لوجدنا الكاصد يميل إلى الشرود والخلط بين ما يجده فعلاً مؤثراً في نفسيته كشاعر ورفاقه الذين معه، فهو يميَز لنا دخوله مع رفاقه من باب ضيق، يفضي بهم الباب إلى حانات كثيرة وواسعة ومتعـــددة في سلوك التعسف فيها !!

وأمكنة المنفى المتعددة لا تخفى على الذين عاشوا فيها وعرفوا مرارتها، فهو يشكل أسطورته هنا على الأشياء التي يجب أن لا تنسى ولا تمحى من الذاكرة، فهي تشكل إذن في نظر الشاعر إرث المعذبين في زنازين الإرهاب والبطش العالمي !!

وأخيراً ومن بين ثمانية وستين قصيدة جمعها الشاعر في مجموعته التي أرسى دعائمها إلى وزارة الثقافة العراقية / دائرة الشؤون الثقافية العامة في بغداد بعنوان (نوافذ) أختار في هذه الرحلة البسيطة من عالم هذا الأديب المبدع في فصل صغير من دراستي لشعر الاغتراب، مقطعاً من قصائد لم يضمها ديوان هي نوافذ والتي كتبها الشاعر في إطلالة السبعينات، يفتتح الكاصد نوافذه التي أطل بها على العالم، وهيمنة غربته هناك وما أقساها من غربة موحشة تحمل مأساة أبناء شعبه الذي عانى ما عانى من جراء هوام الأرض الطاغية !!

يقول :

((لماذا نشد السلاسل عبر

ألوف الكيلو مترات ؟

نرتاح في غرف فيها

ألوف من الناس ..

نبصر أوجهنا في الوجوه ونمضي !))

هذه إشارات يمر بها الشاعر كما مر بها غيره من الكثير من الناس، يميزها لنا بهذه الصور التي يطرح سؤاله فيها، وكيف يركن في هذه الصالات التي تضم آلاف الناس ويرى فيها الوجوه المختلفة (نبصر أوجهاً في الوجوه ونمضي) ثم يمضي إلى حيث لا يدري في عالمٍ من الغربة الموحشة !

((تنهض الآن وحدك ،

تنقل كفيك في الضوء ،

تنقل كفيك في الظل ،

تفتح نافذة وتغلق أخرى))

ويتابع في شرح الكابوس الذي يخيم عليه وهو يقض، يبصر ويسمع ألا أنـــه يحـــس بنفسه وحيداً، ينتقلُ من مكانٍ إلى آخر بين أناس لا يعرفهم ولا يعرفونه ولا يعلمون عنه شيئاً، عليه نراه يائساً بين هذه الوجوه الغريبة عنه !

وهكذا يظل سوط الغربة يحز من جسده الواهي ويركن في صوره التي تلـــج الزمـــان والمكان وهو في تداعياته مع الغربة نفسها !!